الأربعون حديثا النووية
وشـــرحها

للإمام الحافظ محيى
الدين

جمعها وراجعها

طه عبد الرءوف سعد — سامى حسنى عبد العزيز

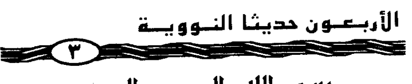
من علماء الأزهر الشريف — تخصص لغة عربية وعلوم إسلامية

النـاشـــــر
مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة النشيلى من شارع السيد الدواخلى
أمام جامعة الأزهر - الحسين
ت: ٧٨٦٣٢٨٠ - ٠١٢/٤٧٧٢٩٨٢

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع :
١٣٦٥٩ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى :
I.S.B.N. 977-5442-88-5

الكمبيوتر - أ/ هانى عادل حنفى
موبايل : ٠١٠٥٨٩٤٥١٣



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم حمداً يوافى نعمه ويكافئ مزيده.

وأشهد ألا إله إلا الله له الحمد والمنة أن ضمن لنا ديننا الكريم دين الإسلام المجيد بإنزال كتابه الكريم وقرآنه العظيم. وأصلى وأسلم على رسوله الأمين وعبده المعظم الكريم سيدنا محمد ﷺ وبارك وعلى آله وأصحابه وذريته وزوجاته أمهات المؤمنين.

أما بعد ...

فلقد بذل المسلمون ومنذ أمد طويل عناية شديدةٍ بعلم الحديث الشريف والسنة المطهرة تصديقاً لوعده تعالى بحفظ الأمة الإسلامية ودينها العظيم.

وقد تجلت تلك العناية البالغة من لدن

صحابة رسول الله ﷺ ورضى عنهم وإلى اليوم وإلى يوم يبعثون.

فقد روى الإمام النووى عن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبى الدرداء، وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم أجمعين من طرق كثيرة بروايات متنوعة أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء».

القارئ العزيز...

اقرأ هذا الكتاب صغير الحجم كبير الفائدة، واحفظ أحاديثه إن استطعت واعمل بما فيه إذا وفقت واجعل غيرك يقرأه ينفعك الله به دنيا ودينًا ويحشرك فى زمرة العلماء يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

١- الأعمال بالنيات

عَنْ أَمِيرِ المُؤْمنِينَ أَبِي حَفْص عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب رَضِي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «إِنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيَّات وَ إِنَّمَا لكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هجْرَتُهُ إِلَى الله ورَسُوله فَهِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُوله، وَمَنْ كَانَتْ هجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصيبُها أَو امْرَأَةٍ يَنْكحُهَا فَهجْرَتُهُ إِلَى ما هَاجَرَ إِلَيْه».

رواه إماما المحدثين أبو عبد الله مُحمد بن إسْماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدزْبَهْ البخاري الجعفي، (رقم: ١) وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيْري النيسابوري (رقم: ١٩٠٧) رضي الله عنهما في (صحيحيهما) اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

قال ابن دقيق العيد : واستحب للعلماء أن تستفتح المصنفات بهذا الحديث، وممن ابتدأ به في أول كتابه الإمام أبو عبد الله البخاري.

وقال ابن مهدي: ينبغي لكل من صنف كتابا أن يبتدئ فيه بهذا الحديث تنبيهاً للطالب على تصحيح النية.

وروى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال: يدخل هذا الحديث في سبعين باباً من الفقه، وقال جماعة من العلماء: هذا الحديث ثلث الإسلام.

(إنما) وهي تفيد الحصر، والحصر هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه.

(الأعمال بالنيات) المراد بالأعمال، الأعمال الشرعية، ومعناه أنه لا يعتد بالأعمال بدون النية مثل الوضوء والغسل

والتيمم وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف وسائر العبادات.

والنية: قال الخطابي هي: قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له.

(فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله) أي فمن كانت هجرته نية وقصداً فهجرته إلى الله ورسوله حكماً وشرعاً.

(يصيبها) أي يحصلها نية وقصدا.

٢- بيان الإسلام والإيمان والإحسان

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أيضاً، قالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بياضِ الثيابِ، شديدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى

النَّبيِّ ﷺ ، فأَسْنَدَ رُكْبَتَيْه إِلَى رُكْبَتَيْه، وَوَضَعَ كَفَّيْه عَلى فَخذَيْه، وقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْني عَنِ الإِسْلاَم».

فَقَالَ رسولُ الله ﷺ : «الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله وأَنْ مُحَمَّداً رسُولُ الله، وتُقيمَ الصَّلاَةَ، وتُؤْتيَ الزَّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْه سَبيلاً».

قَالَ: صَدَقْتَ.

فَعَجبْنَا لَهُ، يسأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ!

قالَ: فأَخْبِرْني عَنِ الإِيمَان.

قَالَ: «أَنْ تُؤْمنَ باللـه وَملائكَته وَكُتُبه ورُسُله وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّه».

قال: صَدَقْتَ.

قال: فأَخْبِرْني عَنِ الإِحْسَان.

قال: «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: فَأَخْبِرْني عَنِ السَّاعَة.

قال: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قَالَ: فَأَخْبِرْني عَنْ أَمَارَاتِها.

قال: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وأَنْ تَرَى الحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَان».

ثُمَّ انْطلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟».

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رواه مسلم (رقم: ٨).

(أماراتها) أي علاماتها .

(أن تلد الأمة ربتها) من معناها : أن تفسد أحوال الناس حتى يبيع السادة أمهات أولادهم، ويكثر ترددهن في أيدي المشترين فربما اشتراها ولدها ولا يشعر، ومن المعاني التي نرجحها والأقرب بالمراد في عصرنا الحاضر : أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيِّد أمته من الإهانة والسب .

(العالة) جمع عائل وهو الفقير .

(يعلمكم دينكم) أي قواعد وأصول دينكم .

٣- أركان الإسلام

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضى الله عنهما، قال : سَمِعْتُ

رَسُولَ الله ﷺ يقول: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وإِقَامِ الصلاة، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

رواه البخاري (رقم: ٨) ومسلم (رقم: ١٦)

قال القرطبي: يعني أن هذه الخمس أساس دين الإسلام وقواعده التي عليها بني وبها يقوم، وإنما خص هذه بالذكر ولم يذكر منها الجهاد مع أنه يظهر الدين، ويقمع عناد الكافرين، لأن هذه الخمس فرض دائم، والجهاد من فروض الكفايات إن قام به البعض سقط عن الباقين وقد يسقط في بعض الأوقات.

٤- الأعمال بخواتيمها

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ

رضى اللهُ عَنْهُ، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ وَهوَ الصَّادقُ المَصْدُوقُ: «إنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّه أَرْبَعينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مثْلَ ذَلكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مثْلَ ذَلكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْه المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فيه الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلمَات: بكَتْب رزْقه، وَأَجَله، وَعَمَله، وَشَقيٌّ أَمْ سَعيدٌ، فَوَالله الَّذي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلاَّ ذرَاعٌ فَيَسْبقُ عَلَيْه الْكتَابُ فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّار فَيدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهلِ النَّار حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَها إلاَّ ذرَاعٌ فَيَسْبقُ عَلَيْه الْكتَابُ فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة فَيَدْخُلُهَا».

رواه البخاري (رقم ٣٢٠٨) ومسلم

(رقم: ٢٦٤٣) .

(الصادق) أي في قوله، (المصدوق) فيما يأتيه من الوحي الكريم.

(إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه) قد جاء عن ابن مسعود في تفسير ذلك « أن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشرا، طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تصير دمًا في الرحم فذلك جمعها وهو وقت كونها علقة » .

(ثم يرسل إليها الملك) أي الموكل بالرحم.

٥- إبطال المنكرات والبدع

عَنْ أُمِّ المُؤْمنينَ أُمِّ عَبْدِ الله عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

رواه البخاري (رقم ٢٦٩٧)، ومسلم (رقم: ١٧١٨).

وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

(رد) أي مردود عليه باطل غير معتد به (ليس عليه أمرنا) أي حكمنا.

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها المصطفى ﷺ، فإنه صريح في رد كل بدعة، وكل مخترَع، ورد صريح في ترك كل محدثة سواء أحدثها فاعلها، أو سبق إليها.

٦- البعد عن مواطن الشبهات

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لدينه وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهَاتِ وَقَعَ في الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ».

رواه البخاري (رقم: ٥٢) ومسلم (رقم: ١٥٩٩).

(بيِّن) ظاهر واضح، (مشتبهات) أي

ليست بواضحة الحِل والحرمة، ولهذا لا يعرفها كثير من الناس، ويعرف العلماء حكمها بنص أو قياس أو اجتهاد، (اتقى) حذر منها وابتعد عنها، (استبرأ) برأ دينه من النقص وعرضه من الطعن، (الحمى) مكان مختص لمرعى الماشية يتوعد صاحبه لمن يقترب منه بالعقوبة الشديدة، (مضغة) المضغة قطعة من اللحم.

٧- الدين النصيحة

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ».

قُلْنَا: لِمَنْ؟

قَالَ: « لله، وَلِكِتَابِه، وَلِرَسُولِه، وَلأَئِمَّةِ

المُسْلِمينَ وَعَامَّتِهِمْ ».

رواه مسلم (رقم : ٥٥).

(الدين النصيحة) أي عماد الدين وقوامه.

(لله) أي النصيحة لله بالإيمان به ونفي الشرك عنه، (ولكتابه) والنصيحة لكتابه بالإيمان بأنه منزل من عند الله معجز، وجب تعظيمه وحسن تلاوته، (ولرسوله) بتصديقه والإيمان بجميع ما جاء به، (ولأئمة المسلمين) بطاعتهم، وإعلامهم بما غفلوا عنه وعدم الخروج عليهم بالقوة.

٨- حرمة دم المسلم وماله

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا

فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله تَعَالَى».

رواه البخاري (رقم: ٢٥) ومسلم (رقم: ٢٢).

(عصموا) أي منعوا، (وحسابهم على الله) أي في أمر سرائرهم، وفيما يستترونه ويخفونه ولا ننسى الصيام والحج.

٩- النهي عن كثرة السؤال والتشدد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ».

رواه البخاري (رقم: ٢٧٨٨) ومسلم

(رقم: ١٣٣٧) .

(إنما أهلك الذين من قبلكم ... إلخ)

قال ابن دقيق العيد : أراد لا تكثروا السؤال فربما يكثر الجواب عليه فيضاهي ذلك قصة بني إسرائيل لما قيل لهم اذبحوا بقرة فإنهم لو اقتصروا على ما يصدق عليه اللفظ وبادروا إلى ذبح بقرة كانت أجزأت عنهم لكن لما أكثروا السؤال وشددوا شُدد عليهم وذُمُّوا على ذلك فخاف النبي ﷺ ذلك على أمته .

١٠ - من أسباب عدم إجابة الدعاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا**

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ وقال تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾» ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يدَيْه إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وغُذِّيَ بالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ ؟».

رواه مسلم (رقم: ١٠١٥).

(أشعث أغبر) أي تغير شعر رأسه وتلبد عليه آثار الغبار لطول السفر في وجوه الطاعات من حج وجهاد وخلافه من وجوه البر، ولا يستجاب له لكون مطعمه ومشربه وملبسه من حرام، (فأنى يستجاب له) وهذه صفته فكيف يستجاب له.

١١- التورع عن الشبهات

عَنْ أَبي مُحَمَّد الحَسَنِ بن عَليٍّ بْنِ أَبى طَالب سبْط رَسُول الله ﷺ وَرَيْحانَته رضى اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ حَفظْتُ منْ رَسُولَ الله ﷺ: « دَعْ مَا يَرِيُبكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ ».

رواه الترمذي (رقم: ٢٥٢٠) والنسائي (رقم: ٥٧١١)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

أي اترك ما شككت وارتبت فيه إلى ما لا تشك فيه ولا ترتاب.

١٢- ترك ما لا يعني المسلم

عَنْ أَبي هُرَيْرةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: « قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « منْ حُسْنِ إِسْلاَم الْمَرْء تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنيه ».

حديث حسن، رواه الترمذي

(رقم: ٢٣١٨) وابن ماجه (رقم: ٣٩٧٤٦).

(من حسن إسلام المرء) أي أكمله وأصدقه، وروى عن الحسن قال: « من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه ».

١٣- من كمال الإيمان

عَنْ أَبي حَمْزَةَ أَنَس بْن مَالك رَضيَ اللهُ عَنْهُ خَادم رَسُول الله ﷺ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: « لاَ يُؤْمنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحبَّ لأَخيه مَا يُحبُّ لنَفْسه ».

رواه البخاري (رقم: ١٣) ومسلم (رقم: ٤٥).

قال بعض العلماء: في هذا الحديث من الفقه أن المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة

فينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من حيث إنها نفس واحدة كما جاء في الحديث الآخر: «المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

١٤- حرمة دم المسلم ومتى يهدر

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ».

رواه البخاري (رقم: ٦٨٧٨) ومسلم (رقم: ١٦٧٦).

(لا يحل دم امرئ مسلم) أي لا يؤمر بقتله، (الثيب الزاني) المتزوج المحصن،

(والنفس بالنفس) أي القاتل عمدا يُقتل، (والتارك لدينه) المسلم المرتد عن الإسلام.

١٥- الحث على إكرام الضيف

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْم الآخر فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْم الآخر فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْم الآخر فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

رواه البخاري (رقم: ٦٠١٨) ومسلم (رقم: ٤٧).

(فليقل خيراً أو ليصمت) أي فإن كان ما يتكلم به خيراً يثاب عليه فليتكلم، وإن كان غير ذلك ويجازَي به ويعاقب عليه فليسكت.

(فليكرم جاره) أى يكون معه كريم

الخلق، مداوما لزيارته، معينا له في قضاء حوائجه.

(فليكرم ضيفه) أي يسارع إلى البشّ في وجهه، ويطيب الحديث له، ويسارع إليه بما فتح الله عليه من طعام من غير كلفة.

١٦- النهي عن الغضب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبِيِّ ﷺ : أَوْصِني، قالَ: « لاَ تَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَاراً، قالَ: « لاَ تَغْضَبْ ».

رواه البخاري (رقم: ٦١١٦).

جاء في حديث سليمان بن صُرُد: « أن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تذهب الغضب » وذلك أن الشيطان هو الذي يزين الغضب وكل ما لا تُحمد عاقبته فيغويه

ويبعده عن رضا الله عز وجل فالاستعاذة بالله منه من أقوى السلاح على دفع كيده.

١٧- الأمر بإحسان الذبح والقتل

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَـدَّاد بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنْ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

رواه مسلم (رقم: ١٩٥٥).

(فأحسنوا القتلة) أن يجتهد في ذلك ولا يقصد التعذيب أو التمثيل بمن يستحق القتل.

(فأحسنوا الذبحة) أن يرفق بالحيوان ولا يصرعه بغتة، ولا يجرها من موضع إلى آخر، وأن يوجهها إلى القبلة، ويسمي باسم الله

والله أكبر، ويقطع الحلقوم والودجين ويتركها إلى أن تبرد قبل السلخ.

١٨ - الحث على الأخلاق الحسنة

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُب بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْد الرَّحْمَنِ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، عَنْ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ».

رواه الترمذي (رقم: ١٩٨٧) وقال: حديث حسن وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

(اتق الله) اخش الله وقم بأوامره واجتنب نواهيه، (تمحها) تذهبها وتزيلها، (بخلق حسن) أي عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به واعلم أن أثقل ما يوضع في الميزان ويُدخل الجنة الخلق الحسن.

١٩ - احفظ الله يحفظك

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْماً فقالَ: «يَا غُلامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِن اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَت الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رواه الترمذي (رقم: ٢٥١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي: «احْفَظِ الله

تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، واعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

(احفظ الله) أي أن تأتي أوامره وتعمل بطاعته، وتجتنب نواهيه فلا يراك في معصية، (يحفظك) تجده معك في الشدة ناصرا لك في أمورك، معينا لك على ما يضرك، ومعنى الحديث: التوكل على الله سبحانه وتعالى، وأن لا يتخذ ربًّا سواه، ولا يتعلق بغيره في جميع أموره ما قَلَّ منها وما كثر، وأن يؤمن بالقدر خيره وشره.

٢٠- الحياء من الإيمان

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرو الأَنْصَارِيِّ

الْبَدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

رواه البخاري (رقم: ٣٤٨٣).

(فاصنع ما شئت) وهو للتهديد وليس للأمر المطلق، أي اصنع ما شئت فإن الله يجزيك به، أو: أنك إذا لم تستح من الله من شيء يجب أن لا تستحي منه من أمر الدين فافعله ولا تبال بالخلق.

٢١- الاستقامة لبُّ الإسلام

عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وقيل: أَبِي عَمْرَةَ، سُفْيَانَ ابْنِ عَبْدِ الله الثَّقَفِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قُلْتُ يا رَسُولَ الله! قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحداً غَيْرَكَ، قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ». رواه مسلم (رقم: ٣٨).

(ثم استقم) هذا من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الإسلام والإيمان كلها فإنه أمره أن يجدد إيمانه بلسانه متذكرا بقلبه وأمره أن يستقيم على أعمال الطاعات، والانتهاء عن المخالفات، وأن يعتدل على طاعة الله عقداً وقولاً وفعلاً ويداوم على ذلك ولا يروغ روغان الثعلب.

٢٢- الاقتصار على الفرائض يدخل الجنة

عَنْ أَبِي عَبْدِ الله جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَات، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وأَحْلَلْتُ الحَلالَ، وحَرَّمْتُ الحَرَامَ، ولَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ قالَ: « نَعَمْ ».

رواه مسلم (رقم: ١٥).

(حرمت الحرام) أي اجتنبته وابتعدت عنه، (وأحللت الحلال) أي فعلته ما استطعت معتقداً حله.

٢٣ - جوامع العمل الصالح

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الحَارِث بْنِ الحَارِث الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَان، والحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيزَانَ، وسُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله يملآن أَوْ تَمْلآن مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، والصَّلاَةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، والصَّبْرُ ضِيَاءٌ، والقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا ».

رواه مسلم (رقم: ٢٢٣).

(شطر الإيمان) أي نصف أجر الإيمان،

لأنه لا تصح الصلاة بغير طهور، فلزم أن يكون نصفاً حقيقياً، (تملأ الميزان) أي أن عظم أجرها تملأ ميزان الحامد لله تعالى، (وسبحان الله والحمد لله يملآن أو تملآن ما بين السموات والأرض) وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله والافتقار إليه، (برهان) حجة على إيمان فاعلها، (ضياء) أي مستضيئاً به ومهتدياً ومستمرّاً على الصواب، (فبائع نفسه) لله أو للشيطان، (فمعتقها) أي من العذاب بطاعته لله، (أو موبقها) أي يهلكها باتباعه للشيطان والهوى عياذا بالله تعالى.

٢٤- تحريم الظلم

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،

أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالَمُوا».

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفعِي فَتَنْفَعُونِي.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُم كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ

مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُم كَانُوا عَلَى أَفجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُم قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ».

رواه مسلم (رقم: ٢٥٧٧).

(استهدوني أهدكم) أي اطلبوا مني

الهداية، بأن تندموا على ما فات، وتلحوا إلي بالدعاء راجين عفوي ورضاي أهدكم إليّ الحق والصواب، (فاستطعموني) أي اطلبوه مني، ولا تسألوه غيري، (فمن وجد خيراً فليحمد الله) يعني لا يحسب طاعته وعبادته من عمله لنفسه بل يسندها إلى التوفيق ويحمد الله على ذلك، (ومن وجد غير ذلك) أي شرا، فلا يلومن إلا نفسه، أكد ذلك بالنون حتى لا يخطر في قلبه أن اللوم تستحقه غير نفسه.

٢٥- فضل الذكر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ أَيْضًا، أنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ : قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ الله ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُور بالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ

كَمَا نَصُومُ، ويَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ الله لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ؟ إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةً، وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَة، «قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ».

رواه مسلم (رقم: ١٠٠٦).

(الدثور) أي الغنى والمال الكثير، (في بضع أحدكم) قد يطلق على الجماع أو الفرج فكلاهما يصح، وفي هذا الحديث

فضيلة التسبيح وسائر الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضار النية في المباحات، وإنما تصير طاعات بالنيات الصادقة.

٢٦- فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم وإعانتهم

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاس عَلَيْه صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْم تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ تَعْدلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعينُ الرَّجُلَ في دَابَّته فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبكُلِّ خُطْوَة تَمْشيها إلى الصَّلاَة صَدَقَةٌ وَتُميطُ الأذَى عَن الطَّريق صَدَقَةٌ».

رواه البخاري (رقم: ٢٩٨٩) ومسلم

(رقم: ١٠٠٩).

(سُلامى) وهي المفاصل والأعضاء، وفي صحيح مسلم أنها ثلاثمائة وستون وقيل: هي عظام الكف والأصابع والأرجل ثم استعمل في سائر عظام الجسد ومفاصله، (تعدل) أي تصلح بينهما بالعدل.

٢٧- تعريف البر والإثم

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُق، والإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رواه مسلم (رقم: ٢٥٥٣)

عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَد رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: « اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ

إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ».

حديث حسن رويناه فى مسندى الإمامين أحمد بن حنبل (٤ / ٢٢٧) والدارمى (٢ / ٢٤٦) بإسناد حسن.

(البر) هو الذي يبر فاعله ويلحق بالأبرار وهم المطيعون لله عز وجل، (حسن الخلق) هو الإنصاف في المعاملة، والرفق في المحاولة، والعدل في الأحكام، والبذل والإحسان وغير ذلك من صفات المؤمنين، (الإثم) هو الشيء الذي يورث نفرة في القلب، (ما حاك) أي لم ينشرح له صدرك.

٢٨- وجوب لزوم السنة

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ

مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولُ الله ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، والسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

رواه أبو داود (رقم: ٤٦٠٧) والترمذي (رقم: ٢٦٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

(وجلت منها القلوب) أي خافت (وذرفت منها العيون) أى دمعت، (والسمع والطاعة) أي لولاة الأمور، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي كما قيل في بعض الروايات

تغليباً لأهون الضررين، وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يفضي إلى فتنة عظيمة، (اختلافاً كثيراً) أي في أمور الشريعة وخروج عن الدين وغلبة في المنكر، (بسنتي) الطريقة القويمة والسبيل الواضح، (المهديين) الذين شملهم الهدى وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، (النواجز) آخر الأضراس، وهي كناية عن شدة التمسك بها وعدم التفريط فيها، (محدثات الأمور) أي البدع التي ليس لها أصل في الشريعة فهو باطل مذموم.

٢٩- ما يدخل الجنة

عَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! أَخْبِرني بعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُني عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ

عَنْ عَظِيمٍ، وَ إِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ الله لا تُشْرِكُ به شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» ثُمَّ تَلاَ: ﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ** ﴾ (السجدة: ١٦)، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ الجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» فَقُلْتَ بَلَى يَا رَسُولَ الله! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهَ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ

أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ – أو قال: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ– إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟!».

رواه الترمذي (رقم: ٢٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(وأنه ليسير على من يسره الله عليه) أي على من وفقه الله ثم أرشده لعبادته مخلصاً له الدين يعبد الله لا يشرك به شيئاً، (جُنة) سترة ووقاية من النار، (الصدقة) ويقصد صدقة التطوع وليس الزكاة، (تطفئ) أي تمحو أثرها، (وذروة سنامه) أعلاه، فذروة كل شيء أعلاه.

٣٠- حقوق الله تعالى

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُوم بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ:

«إِنَّ الله تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلاَ تَبْحَثُوا عَنْها».

حديث حسن رواه الدارقطني في سننه (٤ / ١٨٤) وغيره.

(فرض) أوجب وألزم، (تعتدوها) أن تتعدوها فتهلكوا، (تنتهكوها) تأتوها وتصيبوها. قال بعض العلماء: كانت بنو إسرائيل يسألون فيجابون، ويعطون ما طلبوا، حتى كان ذلك فتنة لهم وأدى ذلك إلى إهلاكهم.

٣١- الحث على الزهد في الدنيا

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،

فقالَ يَا رَسُولَ الله! دُلَّنِي عَلَى عَمَل إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: «ازْهَدْ في الدُّنْيَا يُحِبَّكَ الله، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ».

حديث حسن رواه ابن ماجه (٤١٠٢)، وغيره بأسانيد حسنة.

حث رسول الله ﷺ في هذا الحديث على التقلل من الدنيا والزهد فيها، ووعد من فعل ذلك بحب الله ورضاه ومحبة الناس، واعلم أن من في الدنيا ضيف وما في يده عارية، وأن الضيف مرتحل، والعارية مردودة، والدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وهي مبغضة لأولياء الله محببة لأهلها فمن شاركهم في محبوبهم أبغضوه.

٣٢- لا ضرر ولا ضرار

عَنْ أَبِي سَعِيد سَعْد بْنِ مَالك بْنِ سنَان الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: « لا ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ ».

حديث حسن، رواه ابن ماجه (راجع رقم ٢٣٤١) والدارقطني (رقم: ٤ /٢٢٨) وغيْرهما مسنداً، ورواه مالك (٢ /٧٤٦) في الموطأ عن عمر بن يَحيَى عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلاً، فأسقط أبا سعيد، وله طرق يقوي بعضها بعضًا.

اعلم أن من أضر بأخيه فقد ظلمه والظلم حرام، كما جاء في الحديث القدسي « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ».

(لا ضرر ولا ضرار) قال ابن حبيب: لا ضرر أي لا يدخل على أحد ضررا لم يدخله

على نفسه، ومعنى لا ضرار لا يضار أحد بأحد، وقال أبو داود عن أهمية هذا الحديث: الفقه يدور على خمسة أحاديث وعدَّ هذا الحديث منها.

٣٣- البينة على المدعي واليمين على من أنكر

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «لَو يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

حديث حسن، رواه البيهقي (في السنن ١٠/٢٥٢) وغيْره هكذا، وبعضه في الصحيحين.

ومعنى الحديث: أنه لو أعطى الناس بما

ادعوه على غيرهم من الحقوق، لتمادي بعضهم في طغيانهم واستحلوا لأنفسهم دماء وأموال غيرهم بغير حق فهلكوا وظلموا غيرهم، ولكن على المدعي أن يثبت بالحجة والدليل أحقية ما ادعاه على غيره، وعلى المدعى عليه إذا أنكر اليمين.

٣٤- مراتب تغيير المنكر

عَنْ أَبي سَعِيد الخُدْرِيِّ رَضيَ الله عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ رَأَى منْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَده، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبلسَانه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وذَلكَ أَضْعَفُ الإِيمَان».

رواه مسلم (رقم: ٤٩).

ومعنى الحديث: أن من رأى منكم فاحشة وإثما فيغيره بقوة الحاكم أو بإبلاغ

السلطات وإن لم يستطع فبلسانه من خلال تقديم النصيحة والإرشاد إلى ما فيه الخير والصواب، برفق ولين ودون فظاظة في القول أو قسوة، وإن لم يستطع فبقلبه أى يكره ذلك ويستقبحه في نفسه، ذلك أضعف الإيمان أي أقله ثمرة.

٣٥- المسلم أخو المسلم

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، ولاَ تَبَاغَضُوا، ولاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَيَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَكْذِبُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا» ويشِيرَ إِلَى صَدْرِه ثَلاَثَ مَرَّات، «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ

المُسْلمَ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَـرَامٌ: دَمُـهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».

رواه مسلم (رقم: ٢٥٦٤).

(لا تحاسدوا) والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها، (لا تناجشوا) أي لا يحتال أحدكم على أخيه ولا يخدعه أو يخونه، (ولا تباغضوا) أي لا تتعاطوا أسباب البغض والكراهية، لأن الحب والبغض معان قلبية لا قدرة للإنسان على اكتسابها.

(ولا تدابروا) والتدابر بمعنى المعاداة وقيل المقاطعة، لأن كل واحد يأتي صاحبه دبره، (ولا يبع بعضكم..) أي أن يقول لمن اشترى سلعة في مدة الخيار افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله أو أجود بثمنه. أو يكون قد تقرر الثمن وتراضيا به ولم يبق إلا العقد فيزيد

عليه وهذا حرام، (إخوانا) أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والنصيحة والتعاون في الخير، (ولا يخذله) أي يعينه وينصره، (ولا يحقره) أن لا يتكبر عليه ويستصغره.

٣٦- قضاء حوائج المسلمين وتلاوة القرآن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ، وَالله فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ

طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ الله لَهُ به طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّة، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْت مِنْ بُيُوت الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ به عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ».

رواه مسلم (رقم: ٢٦٩٩) بهذا اللفظ.

(نفَّس) أزال وفرج على صاحبها، (كربة) من الكرب وهو الهم والضيق والشدة، (السكينة) الطمأنينة والوقار، (وغشيتهم الرحمة) أي شملتهم، (وحفتهم) أحاطت بهم، (فيمن عنده) من الأنبياء والملائكة الكرام.

٣٧- الترغيب في فعل الحسنات

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، عَنْ

رَسُول الله ﷺ فيما يَرْويه عَنْ رَبِّه تَبَارَكَ وتَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ الله تَعَالَى كَتَبَ الحَسَنَات وَالسَّيِّئَات، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلكَ، فَمَنْ هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عنْدَهُ حَسَنَةً كَاملَةً، وَإِنْ هَمَّ بهَا فَعَملَهَا كَتَبَهَا الله عنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَات إِلَى سَبْعمائَة ضعْف إِلَى أَضْعَاف كَثيرَة، وَإِنْ هَمَّ بسَيِّئَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عنْدَهُ حَسَنَةً كَاملَةً، وَإِنْ هَمَّ بهَا فَعَملَهَا كَتَبَهَا الله سَيِّئَةً وَاحدَةً».

رواه البخاري (رقم: ٦٤٩١)، ومسلم (رقم: ١٣١) في صحيحيهما بهذه الحروف.

(بيَّن ذلك) أي فصَّله بقوله «فمن هَمَّ»، (همَّ) الهم هنا بمعنى العزم، (كاملة) إشارة إلى تعظيم الحسنة وتأكيد أمرها، قال الشراح

لهذا الحديث: هذا حديث شريف عظيم بيَّن فيه النبي ﷺ مقدار تفضل الله عز وجل على خلقه بأن جعل هَمَّ العبد بالحسنة ، وإن لم يعملها حسنة، وجعل همه بالسيئة ولم يعملها حسنة وإن عملها سيئة واحدة فإن عمل الحسنة كتبها الله عشرا، وهذا فضل عظيم بأن ضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيئات.

٣٨- العبادة لله وسيلة القرب والمحبة

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « إِنَّ الله تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْب، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدي بشَيْء أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْه، وَلاَ يَزَالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافل حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ

بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ.

رواه البخاري (رقم: ٦٥٠٢).

(وليًّا) المراد بالولي، العالم بالله، المواظب على طاعته المخلص في عبادته، (آذنته) أعلمته، (بالحرب) قال ابن حجر: فإن الحرب تنشأ عن العداوة: والعداوة تنشأ عن المخالفة، وغاية الحرب الهلاك، والله لا يغلبه غالب، فكأن المعنى: فقد تعرض لإهلاكي إياه، (يتقرب إلي) التقرب طلب القرب، وقال القشيري: قرب العبد من ربه يقع أولاً بإيمانه، ثم بإحسانه، وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه، (بالنوافل) وهي السنن، وقال الفاكهاني: أنه

إذا أدى الفرائض ودام على إتيان النوافل من صلاه وصيام وغيرهما أفضي بذلك إلى محبة الله، (كنت سمعه . . .) أي لا يسمع ولا يبصر ولا يمد يده، ولا يسعى برجل إلا بما أذن له الشرع به، لا يتخطاه ولا يتعدى حدوده، هداية من الله.

٣٩ - التجاوز عن المخطئ والناسي والمكره

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ الله تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

حديث حسن، رواه ابن ماجه (رقم: ٢٠٤٥) والبيهقي (السنن ٧ / ٣٥٦) وغيْرهما.

أي أن الله عفا وصفح لي عن أمتي الخطأ، مثل القتل الخطأ غير العمد أى لا

عقاب عليه في الآخرة وغير ذلك من هذه الأمور التي لا يتعمدها صاحبها عند إتيانها وإنما قصد غيرها فوقع فيها خطأ، وكذلك النسيان وما أرغموا عليه وقلبهم مطمئن بالإيمان.

٤٠ - الحثُّ على الزهد

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبَيَّ، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

رواه البخاري (رقم: ٦٤).

(بمنكبي) والمنكب بكسر الكاف مجمع العضد والكتف، وقال النووي: معنى

الحديث لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه، (عابر سبيل) عابر السبيل هو المار على الطريق طالباً وطنه، فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجته إلى غير بلده، فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه، (لمرضك) أي اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض يجبر بذلك.

٤١- علامة الإيمان

عَنْ أَبي مُحَمَّد عَبْد الله بْن عَمْرو بْن الْعَاص رَضيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « لاَ يُؤْمنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لمَا جئْتُ به ».

حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

والمراد بالحديث بذل النفس دونه ﷺ وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يقاتلون معه آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وقد قتل أبو عبيدة أباه لإيذائه رسول الله ﷺ، وتعرض أبو بكر رضي الله عنه يوم بدر لولده عبد الرحمن لعله يتمكن منه فيقتله وذلك قبل أن يسلم عبد الرحمن رضى الله عنه فمن وجد هذا منه فقد صح أن هواه تبع لما جاء النبي ﷺ.

٤٢- سعة مغفرة الله تعالى

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «قَالَ الله تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ

لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». (حديث قدسى)

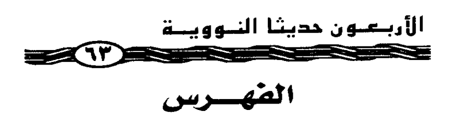
رواه الترمذي (رقم: ٣٥٤٠) وقال حديث حسن صحيح.

في هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم وكرم عظيم وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان والرأفة والرحمة والامتنان، (ما دعوتني ورجوتني) أي تبت إليَّ واستغفرتني ورجوت غفراني، وللتوبة ثلاثة شروط: الإقلاع عن المعصية، والندم على ما فات، والعزم على أن لا يعود، وإن كانت المعصية بحق آدمي فليبادر بأداء الحق، وإن

كانت بينه وبين الله وفيها كفارة فلابد من أدائها، (على ما كان منك) أى من تكرار معصيتك، (ولا أبالي) أي ولا أبالي بكثرة ذنوبك، (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء - إلخ) كناية عن عظمة كرم الله وسعة حلمه وعفوه وجزيل رحمته، (بقراب الأرض) أي بثقلها وقدرها (ثم لقيتني) أي مت على الإيمان لا تشرك بي شيئا .

تم الكتاب المبارك بعون الله تعالى

* * *



الفهرس